٨٢٨ ثمانٍ وعشرين وثمانمائة. وسمع على جدّه أبي أمّه المذكور كثيراً، وعلى البرهان بن حصر، والبدر بن القطَّان، وجماعة آخرين. وقرأ في الفنون على أبي الجود، والجلال المحلي، والرشيدي، وأمعن في الطلب، ودار على الشيوخ، وكتب الأجزاء، والطباق، وصنّف مصنفات منها: (رونق الألفاظ لمعجم الحفَّاظ)، و(تعريف القدر بليلة القدر)، و(المنتجب شرح المنتخب) في علوم الحديث لعلاء التركماني، و(ريُّ الظمآن من صافي الزلالة بتخريج أحاديث الرسالة)، و(بلوغ الرجاء بالخطب على حروف الهجاء)، و(النفع العام بخطب العام)، و(منحة الكرام شرح بلوغ المرام)، و(المجمع النفيس لمعجم أتباع ابن إدريس) في أربعة مجلدات وغير ذلك. وقد طار ذكره في الآفاق وتناقلت مؤلفاته الرفاق. وأما السخاوي في الضوء اللامع فجرى على قاعدته المألوفة في معاصريه وأقرانه فترجم صاحب الترجمة بما هو محض السباب والانتقاص لا لسبب يوجب ذلك بل لمجرد كونه كان يعترض على جدّه الحافظ ابن حَجَر، أو يغلط في بعض الأحوال كما هو شأن البشر. و(مات) في سنة ٨٩٩ تسعٍ وتسعين وثمانمائة.

(٥٩٤)

(يُوسُف بن عَليٍّ بن الهَادي الكَوْكَباني ثم الصَّنعاني)[١]

القاضي الأديب الشاعر المجيد، مُصنِّف (طوق الصادح المفصل بجوهر البيان الواضح) ترجم فيه لكل من شعر في الحمامة وجعله مُسجعاً بسجع غالبه البلاغة والجودة. ومن تصانيفه (سوانح فكر الأفهام وبوارح فقر الأقلام)، وله قصيدة همزية سمَّاها (البغية المقصودة في السيرة المحمودة)، وله ديوان شعر سمَّاه (محاسن يوسف). وقد جرت له محن مع أهل عصره لأنه برع في الأدب وفاق الأقران، وهذا شأن من نبل من نوع الإنسان، وحُبِسَ مِرَاراً، وسافر مع بعض الأمراء إلى زبيد فجرى بينه وبينه مراجعة في الكلام حتى أمر بقتله، ثم شفع فيه وحبس فمرض غيظاً وكمداً وشارف الموت، فأُطلق وحُمل على حمار فسقط من فوقه حتى انكسرت إحدى يديه تماماً للامتحان، وتجلّد حتى وصل إلى بيته فمات، ومن نظمه القصيدة التي يقول فيها: [من مجزوء الكامل]

فَـلَـقُ الأمـانـي قَـدْ تَـبـلَّـجْ ... وَشَـذى الـمَـسَـرَّةِ قَـدْ تـأرَّجْ[٢]

وَالـدَّهـرُ قَـدْ وَهَـبَ الـحُـبُـورَ ... وَهـبَّ رَوْحُ رِضَـاه سَـجْـسَـجْ[٣]

---

(١) ترجمته في: هدية العارفين: ٢/ ٥٦٧؛ معجم المؤلفين: ١٣/ ٣١٩؛ الأعلام: ٨/ ٢٤٢.

(٢) الفَلَقُ: الصبح يَنْشَقُّ من ظلمة الليل، اسْتُعير للأماني. تَبلَّج: وضح وسفر. الشَّذا: قُوّة الرائحة. تأرَّج: فاح وانتشر.

(٣) الحُبور: السُّرور. سَجْسَجٌ: لطيفٌ، لا حارٌّ ولا باردٌ.

وَأَتَـى الـرَّبـيـعُ بِـحُـرٍّ فَـضْـ ـل مُـروطِـهِ لـمَّـا تَـبـرَّجْ[١]
فَـتَـزَخْـرَفـتْ لِـقُـدومـهِ الـدُّ نـيـا فـمـا أبْـهـىَ وأبْـهَـجْ[٢]
والـجـوُّ أصـبـحَ لَا زَوِرْ ديَّ الـمَـطـارفِ لـم يُـضـرَّجْ[٣]
والـرّوضُ زاهٍ زَاهـرٌ خُـضْـرٌ مَـلابـسُـهُ مُـزَبْـرَجْ[٤]

وهذه قصيدة طويلة كلها غرر. وشعره في الذروة وإن أنكر فضله حاسد، وجَحَد مناقبه جاحد. وقد ذكره الحَيْمي في (طيب السمر) ووصفه بسرقة الأشعار. وهو أجلّ قدراً من ذلك، فإنه مُقتدرٌ على أن يأتي بما يريد، اللهم إلّا أن يكون ذلك اختياراً لا اضطراراً. ولم أقف على تاريخ وفاته، وهو من أهل القرن الثاني عشر وفاةً لا مولداً. وقد بالغ في تعظيمه الجرموزي في (صفوة العاصر) وأطال الثناء عليه بما هو به حقيق. ثم وقفت على تاريخ (موته) في سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة وألف.

٥٩٥

(يُوسُف بن مُحمَّد بن عَلاء الدين المِزْجَاجي الزّبيديّ الحَنَفيّ)

شيخنا المسند الحافظ. ولد تقريباً سنة ١١٤٠ أربعين ومائة وألف أو قبلها بيسير أو بعدها بيسير، ونشأ بزبيد، وأخذ عن علمائها ومنهم والده، وبرع في العلوم درايةً وروايةً، وصار حامل لواء الإسناد في آخر أيامه. ووفد إلى صنعاء في شهر ذي الحجّة سنة (١٢٠٧) فاجتمعتُ به وسمعتُ منه، وأجازني لفظاً بجميع ما يجوز له روايته. ثم كتب لي إجازة بعد وصوله إلى وطنه، وأرسل بها إليّ، وكان الكاتب لها ابن أخيه عن أمره، لِأني أدركته ضريراً. ومن جملة ما أرويه عنه أسانيد الشيخ الحافظ إبراهيم الكُردي المتقدم ذكره المُسمّى بالأمم، وهو يرويها عن أبيه عن جدّه علاء الدين، عن الشيخ إبراهيم هذا طريقة السماع، ويرويها أيضاً عن أبيه عن الشيخ إبراهيم بالإجازة، لأن الشيخ إبراهيم أجاز لِجدّ صاحب الترجمة ولِأولاده. وقد أوقفني على تلك الإجازة بخطّ الشيخ إبراهيم. فوالد صاحب الترجمة ممن شملته الإجازة، لكنه أخبرني رحمه اللّه أن الإجازة من الشيخ إبراهيم لعلاء الدين كانت قبل وجود ولده مُحمَّد والد المترجم له، فيكون العمل بها متنزلاً على الخلاف في جواز الإجازة لمن سَيُوجد. وكان (موت) صاحب الترجمة في سنة ١٢١٣ ثلاث عشرة ومائتين وألف رحمه اللّه.

---

(١) المروط: الأثواب المزركشة، الواحد: مِرْطٌ. تَبرَّج: أظهر زينته.
(٢) تزخرفت الدنيا: تَزيَّنت وكَمُلَ حسنها. بَهِجَ الشيء بَهَجاً، وبَهْجَةً: حَسُنَ ونَضُرَ.
(٣) المطارف: جمع المطرف: ثوب من حرير ذو أعلام. لم يُضرَّج: لم يُصبغ بحمرة.
(٤) رَوْضٌ زاهٍ: زَاكٍ ونَامٍ أو صافٍ ومُشرقٍ. مُزَبْرَجٌ: مُحسَّنٌ ومُزيَّنٌ.